

السلطان عبد الحميد
والقضية الفلسطينية

للدكتور

عيسى الشارقي

بدأت نهاية الدولة العثمانية يوم وقف السلطان عبد الحميد في وجه المطامع اليهودية عن تحقيق أهدافها في فلسطين وحتى تتمكن من فهم دور اليهود في أسقاط السلطان عبد الحميد الذى به انتهت دولة الخلافة وهبتها - يجب أن نبدأ من القرن التاسع عشر حيث كانت الدولة العثمانية تعطف على اليهود عملاً بتوجيهات الدين الاسلامي الذى يوصى بأهل الذمة خيراً وقد رحبت بالمهاجرين اليها منهم عند فرارهم من الظلم الأوروبي ولعل فيما كتبه صاحب «ثمرات الفنون» يوضح مدى القسوة التى كانت تعامل بها الطوائف من قبل الدول الأخرى، فقد أورد خبراً جاء فيه «...وقال الكونت المذكور - هنرى كرسنسكى في كتابه «تاريخ القوزاق الاقويين» في وجه ١١١ ما محصله «وشرع الروس يقتلون اليهود والكاثوليك والبروتستانت نساء رجالاً واطفالاً وكانوا يشنقون الرجل البولوني الكاثوليكي وبقره رجل بروتستنتى ويشنقون بينها كلباً مبالغة في الاحتقار وفي سنة ١٧٦٧ حرقوا بالنار الوفا من اليهود دون أن يرحموا صغيراً أو كبيراً إلى أن قال في وجه ١٣٠ أما العثمانيون فلم يبد منهم إلا الإحسان لكل من أم بلادهم ومادخلت الدولة العثمانية بلداً إلا وعمرها عدلها وصانها شرعها وقد نشرت روسيا اعلاناً عمومياً بالامان لمن يرم العودة الى وطنه فصدق بعض القوقاز الذين احتموا بالبلاد العثمانية قولها فعادوا نحو أوطانهم فما استقرت اقدامهم بالبلاد الروسية حتى سقوا كؤوس المنون ولم ينبج أحد^(١) وفي مكان آخر ذكر صاحب ثمرات الفنون في المعنى نفسه قول المسترفون والمستر واهويلم في كتابها المدعو «ارتكاب الأوروبيين» وجه ٢٠٨ ما تعريبه بالحرف الواحد «ان ابناء جلدتنا يتخطفون المسلمين من كل جانب ومع هذا نرى هؤلاء يحسنون اليهم ويحمونهم من بعضهم البعض ويحرسون معابدهم ورؤساءهم الروحانيين فكأن المسلمين لم يذوقوا مر ما فعله متوحشو أوروبا من الفضائح فيا فضيحة من يقول اننا قوم عادلون وهذه اعمالنا التاريخية تشهد علينا بعكس ذلك».

وقال في وجه ١٥٥ من الكتاب نفسه «لقد قُتِلَتْ ألوف من اليهود نساء واطفالاً ورجالاً في أزقة أشهر المدن الأوروبية ولم يعد لآلئلك المساكين مأوى أمين الا بلاد الدولة العثمانية فهي

(١) مجلة ثمرات الفنون عدد ١٩٨ ص ٢.

بلاد الراحة والامن والسلام» وجاء في الكتاب المدعو «تاريخ اليهود» وجه ٥٤٨ مانصه (لقد كثر قتل اليهود وحرقتهم بالناردون أستثناء الصغير منهم والكبير في كافة المدن الاوروية ولم ينبج من العذاب الا القاطنون في بلاد الدولة العثمانية بلاد الأمن والسلام)^(٢). ومن الادلة على عطف الدولة العلية على اليهود عطا وصل إلى درجة المحابة والدلال أن «يهودا حتسيد» حاخام طائفة الاشكناز^(٣) استدان مبالغ كبيرة من أهالى القدس لينفقها على شؤون طائفته ثم عجز أو تظاهر بالعجز عن تسديدها فأصدر السلطان محمود الثانى إرادته السامية عام ١٨١٦ بإعفاء الاشكناز من هذه الديون.

وقد بدأ شعور الدولة يتبدل نحو اليهود في أواخر عهد السلطان عبد المجيد حيث بدأ أعوانه يشتبهون في اليهود وسلوكهم الا ان تدابير صارمة لم تتخذ بحقهم بل أكتفى بفرض المراقبة على نشاطاتهم أما فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودى في فلسطين فقد تبنتها بريطانيا منذ انشأت قنصليتها في القدس عام ١٨٣٩ - ١٨٤٠ وأعلنت فيه حمايتها لليهود مع حملة صحفية بريطانية تؤيد أمانى اليهود في فلسطين ظهرت في مقالات التايمز في السابغ عشر والسادس والعشرين من أغسطس ١٨٤٠ تحدثت فيه عن إمكان قيام دولة يهودية بجهد بريطاني^(٤) وقد زار السيد لورنس أوليفانت - البريطاني فلسطين عام ١٨٧٩ وقام خلالها بدراسة سرية لشؤون الزراعة والرى والثروات الطبيعية ثم عاد إلى لندن ليتقدم للحكومة البريطانية وكانت برئاسة اليهودى دزرائيلي بمشروع للاستفادة من الأراضى المحيطة بنهر الاردن على أن يقع اليهود بأستثمارها والسكن فيها فوافقت عليه الحكومة البريطانية وتبنته، ولما عاد أوليفانت إلى الاستانة وأجرى اتصالات مع الحكومة العثمانية بشأن المشروع استدعاه السلطان عبد الحميد وأفهمه بصراحة انه لن يسمح لليهود مطلقا بأستعمار فلسطين لاعتقاده بأن غرضهم الحقيقى هو إقامة مملكة على أساس الدين وأضاف :... «إن اليهود يستطيعون بسلام وأطمئنان أن يعيشوا في أى جهة من الدولة العثمانية ماعدا فلسطين فأستبعد لورنس

(٢) المرجع السابق عدد ١٩٦ ص ٢

(٣) في عام ١٨٥٠ كان عدد اليهود في فلسطين ١٧ ألف يهودى وفي الدولة العثمانية ١٥٠ ألف يهودى. مجلة نمرات

الفنون عدد ١٩٦ ص ٢

(٤) أنيس الصايغ الهاشميون والقضية الفلسطينية ص ١٤، ١٥.

أوليفانت سفيرى بريطانيا وامريكا لمساعدته على اقناع السلطان لتغيير موقفه ولكن السلطان رفض تدخلهما وأمر بإخراج أوليفانت من البلاد... وقام السفير الأمريكى المستر دلس بمساع جديدة لحمل السلطان على السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين واستملاك الأراضي فيها فأفهمه السلطان بصراحة وحزم أن لا أمل لليهود في فلسطين وأنه إذا كان اليهود يريدون عملا خاليا من أى غرض أو هدف سياسي فأمامهم ما يشاؤون من سهول العراق وسوريا والأناضول فلم يكتف السلطان عبد الحميد بالرفض بل وقع قانونا عام ١٨٨٠ يمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستملاكهم الأراضي فيها وبعد ذلك بعامين أحتلت بريطانيا مصر وأعلن في الوقت نفسه عن قيام الحركة الصهيونية فضعف هذان الحادثان من قلق الدولة العثمانية ومخاوفها من المطامع اليهودية ... إذ لوحظ بعض التحايل من قبل اليهود على القانون .

حيث أستطاعوا بالتعاون مع الدول الاجنبية وبمساعدة بريطانيا وأمريكا خاصة مواصلة التحايل على القوانين العثمانية مستغلين ما كان يسود الادارة العثمانية آن ذاك من تدهور ورشوة فلم يجد السلطان بدا من ان يتدخل بنفسه واصدر أوامره الشخصية المشددة بمنع أى يهودى من دخول فلسطين الا اذا كان يحمل تأشيرة تركية وجوازاً رسمياً كما أمر بطرد جميع اليهود الذين يثبت أنهم دخلوا الاراضى العثمانية بصورة غير شرعية فتدخل السفير الأمريكى تنفيذا لتعليمات مشددة تلقاها من واشنطن وباريس ليضغط على الحكومة لالغاء الأوامر فلم يفلح أكثر من أن الصدر الاعظم سعيد باشا وافق على السماح لليهود الذين يحملون جوازات سفر قانونية بالاقامة في فلسطين مدة أقصاها ثلاثة أشهر وظل السلطان عبد الحميد متشددا في منع اليهود من الهجرة إلى فلسطين واستملاك الاراضى فيها ووقف العديد من المساعي والجهود التى كان ممثلوا بريطانيا وامريكا يبذلونها باستمرار لحمله على العدول عن خطته واستمر هذا النضال العنيف مدة عشرة أعوام تقريبا دون أن تستطیع الدولتان الفوز بأمنيتهما وفي عام ١٨٩١ أرسل قنصل امريكا إلى حكومته رسالة يقول فيها إن تركيا المسلمة لم ترض بأقامة مملكة لليهود في فلسطين وفي عام ١٨٩٣ أصدر السلطان أوامر جديدة بمنع اليهود من شراء الاراضى في فلسطين ثم دخلت المفاوضات بين السلطان عبد الحميد والصهيونية مرحلة جديدة أكثر جدية وصراحة وتصميما من قبل حيث مثل تيودور هرتزل الزعيم الصهيونى بين يدي عبد الحميد سنة

١٨٩٣ وكان يرافقه موشي لاوى الحاخام الاكبر للدولة العثمانية وبعد مقدمة مليئة بالرياء والنفاق والتملق بين له حاجة أمتها للحماية والرعاية التى تلقاها من الدولة العلية ثم دخل فى صلب الموضوع الذى جاء من أجله بمنارة كلامية يحسنانها فكان السلطان الداهية حريصا على ان يسبر غورها ويكشف أمرها دون أن يظهر عليه أى أثر للانفعال ويصغي اليها برحابة صدر وهذوء فقال أحدهما إن عبيدك اليهود بأصحاب الجلالة مدينون لكم ولا جدادكم العظام وللشعب التركي المجيد بحسن الضيافة والمعاملة التى يلقونها ولن ينس التاريخ مالمقيه الشعب اليهودى من العطف والرعاية التى رأوها وهم يدعون لكم بطول العمر^(٥) قال السلطان أريد أن عرف مقاصدكم الحقيقية التى طلبتم مقابلتى من أجلها: فأجابا بتؤدة وتحفظ: (إننا نجرأ بالبيان لسدتكم الصمدانية ان عبيدكم اليهود المشمولين بألطافكم الملوكية يشعرون بحسرة وحاجة الى وطن يلم شعبهم ولا ينسون لكم هذه المنة والفضل مدى الازمان وسيدكرونه لكم بالتعظيم وبالإكبار والتبجيل.

فقال السلطان كنا نظن ان اليهود فى مملكتنا يتمتعون بكل عز ورفاه مشمولين بالعدالة والامن كما نظن بأنكم ممنونون من حسن المعاملة التى يلقاها اليهود اسوة ببقايا الرعايا العثمانيين لهم ما لهم بدون تمييز فهل لكم شكاية من معاملة غير عادلة لا نعرفها نحن فأجابه برهبة وخشوع أستغفر الله يا صاحب الجلالة ان رعاياكم اليهود يتمتعون بكل طمأنينة وأمتنان ولا توجد لهم أى شكاية وكل ما هنالك اننا نسترحم منكم ولو قطعة أرض رمزية لتكون لهم مركزا يحجون اليه فى ظل دولتكم وليقوموا فيه بالصلاة والدعاء والشكر لسدتكم العلية ودوام حياة جلالتكم فأجابهم السلطان بإقتضاب لا يمكننا أن نعمل أكثر مما عملناه حتى الآن باتجاه أمتكم التى تتمتع بخيرات البلاد كمواطنين عثمانيين بل وأكثر وأظنكم تذكرون ماكان يلقاه اليهود قبل لجوئهم إلى بلادنا من الحقارة والذل والاضطهاد فى مختلف البلاد التى هاجروا فيها وأدار - السلطان وجهه إلى الحاخام موشي لاوى بنظرة حادة وقال أليس ذلك يا حاخام أفندى - فأجابه الحاخام بتلكؤ وتعنتة الله يزيد فى عمر جلالتكم وتكلم تيودور هرتزل فقال هل لى أن أتقدم بعرض على جلالتكم بأن تقدرؤا ان تحسبوا ما تستسبونونه من ثمن للاراضى

(٥) كان اليهود يتمتعون فى مختلف المناسبات للصلاة والدعاء للسلطان عبد الحميد راجع الجوانب عدد ٨٥٦ السنة

السابعة عشرة الأحد ٢٢ ربيع الثانى ١٢٩٤هـ

التي تعود ملكيتها إلى جلالتك في فلسطين بشرط أن يدفع اليهود بدلها نقداً مع الزيادة منها بلغ وأرتفع الثمن من ملايين الليرات الذهبية وهنا غلا الدم في عروق السلطان وصاح بهما هل وصل بكم الامر لتعرضا علي ثمننا لقطعة أرض عزيزة من أرض الوطن المبذولة فيها دماء الشهداء التي لا تباع ولا يمكن التفریط بشبر منها بل نحن على استعداد لكي نبذل المزيد من الدماء للمحافظة عليها اكثر مما بذلناه ثم نهض علامة على انتهاء المقابلة فأنسحب هرتزل ولاوى يجبران ذيول الخيبة ويقال إن اليهود تدارسوا فيما بينهم نتائج هذه المقابلة ودعوا الى مؤتمر عقده في مدينة بال في سويسرا عام ١٨٩٧^(٦) ضم أكثر من تسعمائة شخص يمثلون ستانة جمعية يهودية وفي هذا المؤتمر أتمدت مقررات بروتوكولات حكما صهيون المشهورة ويقال أن هرتزل قد عرض في هذا المؤتمر فكرة إقامة وطن قومي لليهود في غير فلسطين في أوغندا مثلا بعد أن ينس من السلطان عبد الحميد الا ان بقية المؤتمرين قرروا الزحف الافرادى المتواصل إلى فلسطين للتركز فيها والسكن في تلك البقاع المقدسة بصفة زائرين أو مجاورين وفي ذلك الوقت زار الاساتنة الامبراطور غليوم الثانى الالماني ومنها توجه إلى زيارة القدس فأغتم اليهود الفرصة ورجوه التوسط مع مضيفه لمنحهم مايريدون وتوسط الامبراطور فعلا ولكن السلطان لم يتزحزح عن موقفه قيد أنمله بل علي العكس من ذلك جعلته هذه الوساطه يتوجس خيفة فأصدر اوامره المشددة بتقييد اليهود الزائرين للاماكن المقدسة بالبطاقات الحمراء التي ما لبثت ان عرفت باسم الجواز الاحمر وهذه لا تبيح بقاء اليهود الزائر في فلسطين أكثر من شهر واحد ومع هذا لم ييأس اليهود فأوفدوا نائب سلونيك عمانوئيل قرة صو أفندى ليعرض على السلطان خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية للخزينة السلطانية الخاصة ومبلغ أكبر تحدده الحكومة العثمانية يعطي لها كقرض بلا فائدة وإلى أجل غير مسمى مقابل اعطاء اليهود المثلث القائم بين يافا والبحر الميت وكانت الدولة تخوض في ذلك الحين حربا مريرة مع روسيا وتجتاز أزمة اقتصادية خانقة ومع هذا غضب السلطان وطرده من حضرته.

وتقول بعض المصادر التاريخية أن تيودور هرتزل مالبت أن أعاد الكرة وقابل السلطان بعد توسط سفيرى بريطانيا وامريكا وعرض عليه ان ينشئ اليهود لدولته اسطولا حريبا وتجاريا يفوق ويستلب من الاسطول البريطانى سيادة البحار ... فأبلغه السلطان انه يرفض جميع

(٦) حسان على حلاق (دكتور): موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ ص ٢٢٨١ .

العروض اليهودية من أساسها وأنه لن يسمح لهم باستعمار فلسطين والثابت قطعاً أن مكاتبات جرت بينهم حول هذا الموضوع وأن السلطان ظل متمسكاً بموقفه حتى النهاية طالباً إلى اليهود أن يحتفظوا ببلادهم إلى الحين الذي يستطيعون فيه الحصول على فلسطين ولكن على أنقاض دولته العلية العثمانية^(٧) وضاق اليهود ذرعاً من تصلب السلطان عبد الحميد الثاني تجاههم فأخذوا مقررات جديدة خلاصتها محاربة السلطان عبد الحميد وبذل كل جهد لازاحته عن العرش^(٨) واللجوء إلى الاغتيال إذا لزم الأمر فبدأوا يبثون الدعايات ضده عن طريق جمعياتهم السرية والماسونية في الصحف الأجنبية وأعدوا مؤامرة لاغتياله بواسطة فوضى أرمنى كان السبب في اختياره خوفهم من عدم نجاح هذه المؤامرة فلا يلحق حينئذ باليهود أي ضرر وفعلًا انفجرت قنبلة موقوتة في عربة السلطان بعد ظهر الجمعة ٢١ تموز ١٩٠٥ وللغاية الإلهية كان السلطان قد وقف مع شيخ الإسلام يبادله بعض الحديث فتأخر بذلك عن الركب فترة من الوقت انفجرت القنبلة خلالها وكان من نتيجة هذه المؤامرة المذابح التي تعرض إليها الأرمن وثورتهم في ذلك العام وعندما فشل اليهود في محاولتهم هذه توسلوا بوسائل دينية أخرى فلفقوا قصصاً وحكيات لا يزال الكثيرون من الناس يؤمنون بها وكأنها حقائق ثابتة ... منها أن السلطان قد أغرق ثلث أو نصف أعضاء مجلس المبعثان العثماني الأول في البسفور ... وأنه مالبث أن أغرق المئات من الطلاب.

والزعماء المعارضين في البحر عن طريق ربط أرجلهم بالحجارة الثقيلة ورميهم فيها - من سراى بروني^(٩) ومنها وجود سوء استعمال وسرقات في مشروع سكة حديد الحجاز واحتفاظ

(٧) الحرب الصليبية الأوروبية التاسعة ص ١١٢ - ١١٤.

(٨) لمعرفة حقيقة الدفعة والماسونية في عزل السلطان عبد الحميد عن طريق الاتحاد والترقي راجع كتاب الماسونية للدكتور محمد علي الزغبى ص ١٧٤ - ١٧٥ وكتاب - الماسونية في العراق للدكتور محمد علي الزغبى ص ١٧٤ - ١٧٩ حيث ذكر ضبط أحد جلسات محفل سلانيك الأكبر التي تم فيها المطالبة والتخطيط لاسقاط عبد الحميد وكما ورد في مجلة التحرير العدد الثاني كانون الثاني ١٩٣٩ الذي تصدر في حمص وتطبع في مطابع الترقي في دمشق.

(٩) وهم الذين كانوا كثيراً ما يدعون له كما جاء في صحيفة الجوانب (السبت اجتماع الاسرائيليين في معيهم وتلوا ادعية خيرية بطول بقاء مولانا وسلطاننا المعظم وبتأييد دولته العلية ونصرت عسكره) الجوانب عدد ٨٥٦ سنة ١٧ ربيع الثاني ١٢٩٤هـ.

(١٩) اسرار الماسونية الجنرال جواد رفعت اتلخان ص ٥٩

السلطان لنفسه بالاعانات التي جمعت بمعرفته من اقطار العالم الاسلامي مع أنه حينما استتب الامر للاتحاديين لم يُعلن قط عن اسم نائب أو زعيم أو طالب قد رُمي في البوسفور أو يكون مفقودا لم يعرف مصيره هذا من جهة ومن جهة أخرى أشادوا - برجالهم مثل مدحت باشا أبي الاحرار وهو رئيس جمعية «تركيا الفتاة» اليهودية التي أطاحت بالسلطان عبد الحميد وقتلت السلطان عبد العزيز عم السلطان عبد الحميد وسلفه^(١٠) وكان عملهم لتقويض الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد في ميدانين ميدان خارجي بمالهم من نفوذ ومؤسسات وتحكم في الدولة الأوروبية وميدان داخلي في تغذية الروح القومية الانفصالية لعناصر المملكة المختلفة من عرب وأكراد وشرکس وأرناؤوط وأرمن وغيرهم وأحزاب وجمعيات سرية زودتها الصهيونية بـ (عقائديات) حسنة المظاهر ولها في كيان الأمة فعل الديناميت المتفجر حتى أتت الحركات والجهود المختلفة ثمارها فجعل حزب الاتحاد والترقي (اليهودى الماسونى) مركز عمله سرا في (سلانيك) وقد اختارها لأن فيها من غير الجاليات الاجنبية الكثيرة عددا من المحافل الماسونية التى كانت عوناً لهم على تشكيلاتهم وعلى كتمان مساعيهم ثم قويت حركات المعارضين حتى صارت علنية بعد السرية وتجاوب مع معارضة (سلانيك) الأرمن وسائر الاقليات تحت شعار (الدستور)^(١١) أما الشبان العرب فقد أهداهم التجسس القومي الذى كان الاجانب يؤثرونه لهم^(١٢) من حيث لا يشعرون بهم وكانت الارساليات الاجنبية ومدارس الفصليات تذر رماد الوعي القومي .. واغتمت المدارس الأجنبية المنتشرة في المملكة فرصة استثنائها من رئاسة الدولة فألقت في أفئدة تلاميذها النصارى الرعب من المسلمين لتتفرغ من الامبراطورية العثمانية ولتكتسب قلوبهم مستعينة على ذلك ببعض التأليف التى لم تتورع عن الطعن في الاسلام والتشهير برسوله...^(١٣) ثم جاء الظرف الذى اضطرف فيه السلطان عبد الحميد للعمل بموجب الدستور العثماني في ٢٤ تموز ١٩٠٨ وفي هذه المناسبة شدا الشعراء بمجد السلطان فرحين باعلان الدستور منهم الامير شكيب ارسلان الذى يقول:

ألا يابنى عثمان حسبكما شكــــــــــــــــرا
لقد جاد رب العرش بالنعمة الكبرى

(١٠) راجع كتاب الثورات سلامة موسى ص ٧٢ - ٧٩.

(۱۱) مجله العربي عدد ۲۱۹ مقال الاستاذ سعيد الافغاني.

(١٢) التأثير الأغرء بين القم وإيقاد النار.

(١٣) مجلة العربي عدد ٢١٩ مقال الاستاذ سعيد الأفغاني.

وتولي بعده أخوه محمد رشاد الذي لم يكن له من الأمر شيء حتى التوقيع أو الختم فقد وضعت جميعها بيد أنور باشا وأصبح يهود الدوغة الماسون يحكمون من وراء ستار عن طريق كبار رجالهم أمثال (جاويديك) و(الميترسالم) و(عمانويل قرة صو) ولم يكن خافيا على أحد تغفل وسيطرة الماسونية على جمعية الاتحاد والترقي يقول صاحب المقتطف «.... وحسبك شاهدا ما فعلته جمعية الاتحاد والترقي العثمانية واكثر اعضائها من الجمعية الماسونية المرتشدين بارشادها» كما اشار ايضا إلى دور الانجليز ايضا في خلع السلطان عبد الحميد في مناسبة افتتاح محفل نيازي الماسوني في مصر برئاسة نعم بك شقير مكان الحفل فندق كونتنتل في القاهرة وحضر الحفل ادريس بك راغب مدير المحافل الماسونية المصرية وإلى يمينه نعم بك شقير رئيس محفل نيازي ثم حضره ستاك بك وكيل حكومة السودان وحضرة القائم مقام برتوبك من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ... فأديرت ألوان الطعام الفاخرة وتداول الجلوس المسامرات الفكاهية ثم شربوا نخب الجناب العالي والحضرة السلطانية وجلالة ملك الانجليز رئيس المحافل الماسونية الانجليزية السابقة ... وخطب برتوبك بالتركية واثني الشناء العاطر علي الحكومة الانجليزية والأمة الانجليزية لانها ساعدتنا العثمانيين في هذا الانقلاب المبارك - ضد عبد الحميد - الذي فرض أساس الاستبداد ووطن اركان الحرية في الممالك العثمانية وقال صريحا «ان الماسونية كانت المحرك الأول والمرشد الأكبر للجنة الاتحاد والترقي وأظهر الذين تكلموا بالعربية فضل الماسونية في تأليف القلوب بين كل الأمم على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم مستشهدين بذلك الاجتماع الذي جمع كثير من المصريين - والانجليز والترك من المسلمين والمسيحيين على اختلاف مذاهبهم وكلهم اخوان تجمعهم رابطة الحرية والإخاء والمساواة» (١٨).

هذا وفي ١٤ نيسان ١٩٠٩ أوفد البرلمان العثماني هيئة مكونة من الرئيس حكمت باشا وثلاثة أعضاء هم أسعد الطوبتالي باشا وغالب باشا وعمانويل قرة صو أفندي إلى سراي يلدز لإبلاغ السلطان قرار الخلع وقد كانت امارات التردد والتهيب على وجوه رجالها وكانت النشوة ظاهرة على ملائح قرة صو وعندما ابلغه عارف حكمت باشا قرار الخلع أجابه عبد الحميد

(١٨) المقتطف جـ ٣٦ (١٩١٠) ص ١٥٧ الحرية والاخاء والمساواة كان شعار حزب الاتحاد والترقي وهو شعار الماسونية وشعار الثورة الفرنسية أم الحريات.

«ذلك تقدير العزيز العليم» وبعد أن صمت برهة تابع يقول « لا بأس فليكن ذلك لقد أمسكت قيادة الامة بخيط أرفع من خيط القطن مدة ثلاث وثلاثين سنة دون أن ينقصم فأتمنى لكم النجاح اكثر منى واعلموا أن المسؤولية التى تحملونها ثقيلة جدا واستغرق في تفكير عميق كمن يستعرض الاسباب الحقيقية التى أدت إلي خلعه والرهبة آخذه بأعضاء اللجنة كل مأخذ وفجأة انتفض السلطان عبد الحميد وأشار الى قرة صومئسائلا «ما هو عمل اليهود في مقام الخلافة؟... ثم ألتفت الى بقية أعضاء الوفد وصاح بهم « بأى قصد أتيتم بهذا اليهودى إلي هنا؟ أنا أفهم حقكم كمسلمين في خلع سلطانكم وخليفة نبيكم ولكن ماهي علاقة هذا اليهودى بالذى جئتم من أجله...؟

وهناك ساد الارتباك أعضاء الهيئة وارتعدت مفاصل زعيم يهود سالونيك وفي رواية أن السلطان انتهره وأخرجه من المجلس^(١٩) لقد كان مجيئ زعيم يهود سلونيك ضمن اللجنة التى تبلغ السلطان قرار الخلع أكبر دليل على اليد الطولى لليهود في خلع السلطان - عبد الحميد^(٢٠) لقد كان لموقف السلطان المتعنت اتجاه المطامع اليهودية في فلسطين السبب الاول في موقف اليهود منه موقف العداء والعمل على خلعه واذا استبعدنا هذا الغرض لم نجد هناك سببا مباشرا لهذا العداء فهم بأعترافهم كانوا يعيشون أرغد عيش في ظل الدولة العثمانية في الوقت الذى يضطهد ويحرق فيه اليهود في أوروبا.

وفي رسالة السلطان عبد الحميد إلى شيخه الشيخ محمود افندى أبى الشامات شيخ الطريقة الشاذلية في عصره حيث كانت تتم بينهما المراسلات عن طريق أحد الحرس - على السلطان عبد الحميد الذين أخذوا الطريقة الصوفية من الشيخ أبى الشامات اثناء وجوده في استانبول في ضيافة (راغب رضا بك) مدير القصر السلطانى كما أخذ عنه عدد من وجهاء استانبول وموظفى القصر السلطانى وجوه وحراسه وهي حجة دامغة في دور اليهود في عزل السلطان عبد الحميد وهذا نصها:

(١٩) الحرب الصليبية الأوروبية التاسعة ص ١١٢ - ١١٨.
(٢٠) راجع الماسونية في العراق ص ٢١٨-٢٢٢. وكتاب حقيقة الماسونية ص ١٧٤ - ١٧٦.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، وافضل الصلوة والتم التسلیم علی سیدنا محمد رسول رب العالمین ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين .
اشير عریضی طریقت علیت سلطانیه شیخی دیرینه و روح دله و حیات و یرن و عهدت انفسی یونان شیخ محمود داندی بر اشادات حضرت شریف بکر بزم سارن لری تا پورک و دعار لری رخا پورک سلام

و حرتلری تقدیر عسکر و مرضا پورک کر . سر حالیه شهر با سیل ، انگلی کر تا تاریکی کندی ، واصل اولدی . محنت و سلامته دایم اولدی یونان و دایم ده حد و شکر برایتیم . اقدام اولد و شادیت کزایتیه و در حیدر ساداتیه الهیله رفیقید کیم و کونوز و دام اییزوریم و بر و حیدر لری اذاتیه موافق اولدیغید و دایم اسه قان حفر کزیتیه تقدیر بزم و در حیدر تقدیر کزه دایم همکار اولدیغی مرضا بزم . بر مقدمه و انصحر و شکر هم سبب دایم رشتا دینا هیلریتیه ، ذات ساجینا جهلریتیه ، مثال عین ساینه صاجیلریتیه تاریکی برانیت امارت مرضا بزمکر . بن خلافت سلامیه بی شیخ بر سبب بزم اییزوریم ، انجمن دایم و چون ترک اسسید معروف و شهر داولان اتحاد جمعیتل و ساسیت تقویت و تدبیر دایم خلافت سلامیه بی بکریمجه بر یازوریم . براتقا و جیل اراضی مقدسه و فلسطینه و بر دیر انجمن بر و کن قومی ناستی قبول بر قصد بقی انکسار انجمن ، اصرا لیزوریم و دام بر صابر لرنیتیه و تدبیر لرنیتیه . عینه عده قلعیا بر تکلیفی بر یازوریم و دایم بر دایم طبعن انون تکلیف بر ایسی و بره جکری بی و جایت لری

صورة الصفحة الاولى من الرسالة التي وجهها السلطان المبرح
وعبد الحميد الى الشيخ أبي التمام باللقبة التركية بخط السلطان نفسه.

وتكلمني في حقيقة رديتيم وكثير من مشور من رزمه مشاير ده

بوقدم جوكي . انجمن انون انكيز لرنيسي دينا و دوسرى
انون بركس كر . بو تكليم كزى قلعيا قبول يتيم . بن اوتوز سنز قون

فصل بر يوزنده ملت اسلاميه بر دامت كديت بر حضرت ايتم بزم
سلمان بزم و سلاطين و علماء و شائيه دن آيا . واجداد ملك صيغير لرنى

تيز رتاريم . بنا عليه بر تكليم كزى سلطان قبول يتاريم و بر قلعى بزم
و بر و كزى عسکر و خلع اتمام انيز بزم و شى سلا بكم كوزده جكلى بزم بزم

بوصورت تكليم كزى قبول يتيديم . دند قنالى بر حمد يتيد بكم و بزم بزم و دلت
هشاميتيه بزم بزم بزم بزم اسلامى ابدى بركك اولد و جلالان تكليم كزى بزم

و ذاتي مقدسه و فلسطينه و بر دى و دلى قور لسن قبول يتيديم . ايضه
بوزن عسکر داولان اولدى و بوزن دولا بزم و سلا صحر بزم بزم

بهم سمن و بر بزم و رضام كائيديم و بر بزم بزم بزم بزم بزم بزم
بنايت اولد و بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم

انوان دامت قنات جمل سر سلا بزم بزم . ايتم بزم بزم بزم بزم
او بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم

او بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم
او بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم بزم

صورة الصفحة الثانية من رسالة السلطان إلى الشيخ أبي التمام
وقد ظهر في أسفل توقيع السلطان عبد الحميد وتاريخ الرسالة.

جملهه
خاتمه
بسم الله الرحمن الرحيم

ياهُو^(٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل السلام وأتم التسليم على سيدنا رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين، أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلمية الشاذلية إلى مفوض الحياة، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي ابى الشامات واقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامى اعرض أننى تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٢٢ مارس فى السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته انكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيسى:

أننى يتوفى الله تعالى مدام على قراءة الاوراد الشاذلية ليلا ونهارا وأعرض أننى ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة. بعد هذه المقدمة أعرض إشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السباحة والعقول السليمة المسألة المهمة الاتية كأمانة فى ذمة التاريخ «أننى لم اتحل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى اننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون ترك) وتهديدهم اضطرت وأجبرت على ترك الخلافة وان هؤلاء الاتحاديين قد اصرّوا وأصرّوا علىّ «بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود فى الاراضي المقدسة (فلسطين) ورغم أسراهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مليون ليرة انجليزية ذهباً فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً واجبتهم بهذا الجواب

(٢١) هذا النداء لا يجوز فى قواعد النحو العربى اذ يمنع النحاة نداء ضمير الغائب بالاتفاق.

راجع كتاب جامع الدروس العربية جـ ٣ ص ١٥٠ ولكن الصوفية يقولون انه ليس ضميرا بل هو علم ويضبطونه هكذا «هو» وهم يحرصون على التعبير عن مواجدهم اكثر من التزامهم بقواعد اللغة.

القطعي الآتي : «انكم لودفعتم ملء الدنيا ذهبا - فضلا عن (١٥٠) مليون ليرة انجليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا وبوجه قطعي . لقد خدمت الملة الاسلامية والأمة المحمدية مما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي واجدادى من السلاطين والخلفاء العشائين.

لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي. وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وابلغوني أنهم سينفوننى الى (سلانيك) فقبلت هذا التكليف الاخير هذا وحمدت المولى وأحمد أننى لم ألتخ الدولة العشائية والعالم الاسلامى بهذا العار الابدى الناشئ عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة فلسطين...وقد كان بعد ذلك ماكان ولذا فاني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال وأعتقد ان ماعرضته كاف في هذا الموضوع الهام وبه اختتم رسالتى هذه ألثم ידיكم المباركتين وارجو واسترحم أن تفضلوا بقبول احترامى وسلامي الى جميع الاخوان والأصدقاء.

يأستاذى المعظم: لقد أطلت عليكم ولكن دفعنى هذه الاطالة أن نحيط ساحتكم ونحيط جماعتكم بذلك علما أيضا.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
في ٢٢ أيلوك ١٣٢٩هـ

خادم المسلمين
عبد الحميد بن عبد المجيد

هذا وقد نشرت الرسالة ضمن مقال للاستاذ سعيد الافغاني في مجلة العربى عدد ١٦٩. وذكر الاستاذ الافغاني أن هذه الرسالة مترجمة عن النسخة الاصلية بخط السلطان عبد الحميد باللغة التركية وقد نشرت مجلة انجليزية اسلامية نص الرسالة بالانجليزية بعد مقدمة طويلة وقد فضلنا الاعتماد على الترجمة العربية المأخوذة عن التركية مباشرة والمجلة هى Impact Muslims: International Fortnight London 23 March- 12 April 1973 Vol 2: 21.

ونشرت مجلة العربى أيضا في عددها رقم ١٧٨ ص ٥٢ - ٥٨ مقالا في الرد على الاستاذ سعيد الافغاني بعنوان (السلطان عبد الحميد طاغية وليس خليفة) للاستاذ عبد الله احمد

حسين يعتمد فيه علي المراجع التي روجت مادعته جمعية الاتحاد والترقي من بطش واستبداد وظلم عبد الحميد علما بأن موقف هذه الجمعية من الاسلام والعروبة موقف لا تحسد عليه.

وينبغي لنا أن نقول : ان هذه الرسالة لم تضيف أى جديد في موضوعها سوى انها وثيقة من السلطان عبد الحميد لاثبات دور اليهود في الاحزاب والجمعيات التي كانت تنور على السلطان منادية بالدستور والحرية في الظاهر ، وهم الخلافة في الباطن حتى اتقدت شرارة الخلاف سافرة أمام رفض السلطان عبد الحميد الموافقة على اقامة الوطن القومي اليهودى في فلسطين حيث قلم السلطان المؤمن عرشه ليكون الثمن وقد كان هذا معروفا بحقيقته لثقفى الامة العربية أمثال الامير شكيب أرسلان والشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا والشيخ يوسف النبهاني والمؤرخ الاستاذ محمد جميل بيهم وغيرهم من الذين بقى ولاؤهم للدولة العثمانية حتى اللحظة الأخيرة من حياتهم .

وماتسلم الاتحاد والترقى الحكم حتى انطلقت القصائد والتأييدات ترحيبا بالاحرار الدستوريين الذين كثيرا ماطالبوا بالاصلاح ناسين للسلطان عبد الحميد كل الانحطاط والتأخر الذى أصاب الدولة وفي جميع الميادين وكان بعض هذه القصائد يرثي للسلطان عبد الحميد وبعضها يشتم به.

فهذا شوقي^(٢٢) يعزى السلطان عبد الحميد ويرثي له أما حافظ ابراهيم^(٢٣) فقد رثى له حتى بكاه ثم انقلب وأخذ يهجو السلطان في قصيدته^(٢٤) التى القاها في الازبكية في الاحتفال بعيد الدستور العثماني بعد عزل السلطان بثلاثة أشهر ١٩٠٩.

أما الشاعر أحمد محرم فقد غلب عليه الوفاء. أما ولي الدين يكن وهو من حزب الاتحاد والترقى فقد هجا السلطان عبد الحميد ونقض قصيدة شوقي السالفة الذكر وحول كل حسنة ذكرها شوقي إلى نقیضتها من المساوىء.

أما بلاد الشام فلا شك أن المحبين للسلطان عبد الحميد كثيرون لانها تابعة للدولة

(٢٢) الشوقيات ج ١ ص ١٣٦.

(٢٣) ديوان حافظ ابراهيم ج ٢ ص ٤٢

(٢٤) الديوان ج ٢ ص ٤٨.

العثمانية بعكس مصر المستقلة عنها ولان - الناقمين على السلطان عبد الحميد كانوا يغادرون إلى مصر فلم يبق في بلاد الشام الا المحيين الخالص له لذلك كان خلع السلطان عبد الحميد شديدا على الشاميين لانهم كانوا محظيين ومقربين له وقد وصلوا إلى وظائف سامية في الاستانة مثل أبى الهدى الصيادي^(٢٥) وأحمد عزت باشا العابد^(٢٦) ويكفي أن شيخ السلطان عبد الحميد كان شاميا ولما شُهرَ عن تمسك السلطان عبد الحميد بفلسطين في مقاومته لآغراءات اليهود شعروا أن السلطان عبد الحميد محسوب عليهم وانهم المقصودون بخلعه أكثر من غيرهم لذلك وجدنا قصائد مرّة في هجاء العهد الجديد في الاستانة فهذا الشيخ النبھاني^(٢٧) يدح أبا الهدى الصيادي بعد ان أفل نجمه بخلع السلطان عبد الحميد، ويبدو أن الشيخ النبھاني زار الاستانة فرآها قد تغيرت عما كان يعرفها عليه وأصبح العربى غربيا فيها نتيجة لدعوة التتريك التى أعلنها الاتحاديون يقول فيها:

تذكر دهرًا بالعقيق تصرَّمَا
وهبت عليه من ربا الشام نسمَّة
وأبكاه قوس السحب لما بدا له
الى ان يقول :

ويمت دار الملك أحسب أنَّه
فالفيتها قد اقفرت من ربوعه^(٢٨)
حوت قوم سوء اسلموا اى نفوسهم
وألفيت فيها أمة عريَّة
وما نقموا منا بنى العرب خصلَّة
الى اليوم لم ترح الى المجد سلمَا
ولم يبق فيها الفضل الا توهَّمَا
الى الكفر الا من له الله سلمَا^(٢٩)
يرى القوم منها امة الزنج أكرمَا
سوى أن خير الخلق لم يك أعجمَا

-
- (٢٥) سوري من قرية خان شيخون من أعمال المرة في سوريا أصبح شيخ الإسلام في الدولة العثمانية.
(٢٦) سوري من دمشق وصل الى وظيفة الكاتب الثانى بعد الصدر الاعظم مباشرة وبجهوده مد الخط الحديد المجازى وكان معروفا بعقله الادارى.
(٢٧) فلسطينى من قرية اجن قضاء حيفا ١٨٤٩ - ١٩٣٢ أصبح رئيسا لمحكمة الحقوق العليا في بيروت شهر بدائحه النبوية وتوفى في بيروت.
(٢٨) يقصد جماعة السلطان عبد الحميد وأعوانه.
(٢٩) يقصد رجال الاتحاد والترقي.

ولكن حجاب الحقد أعمى قلوبهم فلم ينظرونا من وراء حجب العمى
 بني اللؤم اني ماتكلمت هاجباً ولكن قلبي من جفاكم تكلمت
 ولو لم يكن قصدي مديح أبي الهدي لجرعتكم لودقتم الهجو علقمى
 فاني على رأى لزوم هجائنكم أرى المدح في فرع النبوة الزمى (٣٠)

والحقيقة ان شخصية السلطان عبد الحميد لم تتم دراستها على حقيقتها^(٣١) حتى الان ذلك ان الدعاية المضادة التى بثها حزب الاتحاد والترقي والجهات الاخرى لاهداف دينية وسياسية صوّرت السلطان عبد الحميد بالطاغية وصاحب الممذات بالاضافة إلى أن المصادر الاصلية لدراسته قد ملكها الاتحاديون فزيفوها أو أتلّفوها وماكان منها في البلاد العثمانية قد استولى عليها الاستعمار البريطاني والفرنسي والايطالي الحاكم الجديد ونقلها إلى جامعاته ومكتباته، اما عن الدعايات المضادة فيقول الجنرال جواد رفعت أتلخان^(٣٢) «وأدى هذا الرفض - اقامة الوطن القومي اليهودى في فلسطين - الى اثاره دعاية يهودية عالمية ضد الدولة العثمانية متخذة من الافتراءات والاكاذيب سلاحاً لها وكانت هذه الاكاذيب والافتراءات من القوة بحيث لا يمكن للانسان ان يقف أمام تيارها الجارف ... وكانت تتضمن امثال هذه الكلمات « لاحرية في الدولة العثمانية » «والاستبداد يخيم عليها » «السلطان يفتك بالعناصر المثقفة ويرميهم من نوافذ القصر الى البحر» ويقول الجنرال ايضاً «...وفي الواقع أن جمعية الاتحاد والترقي التى خلعت السلطان عبد الحميد عن عرشه هي التى أقامت الاستبداد بعد ذلك وشهدت البلاد من المآسى ما لم تشهده خلال ثلاثة وثلاثين سنة من حكم السلطان ولفظ مواطنون مخلصون كثيرون انفسهم الاخيرة على أعواد المشاق التى نصبت في مختلف أنحاء البلاد أما المصيبة الحقيقية الكبرى فهي وقوع ادارة الحاكم تحت تأثير النفوذ الماسوني

(٣٠) حصلت على هذه القصيدة من الاستاذ أكرم زعيتر سفير الاردن في بيروت حيث أجمعت به في بيته في شهر ديسمبر ١٩٧٤ وقد حصل عليها الاستاذ زعيتر من الشيخ عبدالحادي راوية شعر الشيخ النبهاني وأستاذ السفير الأردني المذكور

(٣١) لعل الاحداث السياسية المعاصرة للشعب الفلسطيني من تقتيل وتشريد ان تعيد إلى الأذهان المواقف البطولية للسلطان عبد الحميد وغيره من ابطال المسلمين الذين سجل لهم التاريخ مثل هذه المواقف.

(٣٢) الجنرال جواد رفعت أتلخان احد ابطال الجيش التركي في حرب البلقان والقرم.

اليهودى وكأن الارض قد انشقت مرة واحدة عن مستعمرات يهودية ذوات ابنية شاهقة من مناطق حيفا ويافا والرملة والكرمل وهكذا نرى أن أسس اسرائيل قد أرسيت بأيدينا وأن طلعت باشا (مأمور البريد السابق) رئيس وزراء الحكومة العثمانية لم يكن على علم بخفايا الامور لانه كبقية الغافلين كان قد صدق المزاعم الماسونية التى تتغنى بالحرية والمساواة والاخاء البشرى والسلام العالمى، ولقد انهارت الدولة العثمانية ولفظ طلعت انفاسه الاخيرة غريبا فى بلاد اجنبية برصاص الماسونية اليهودية^(٣٣) هذا وقد اشارت المجلة الانجليزية التى نشرت نص رسالة السلطان عبد الحميد الى شيخه ابي الشامات اشارت إلى مصادر دراسة السلطان عبد الحميد ومادار حولها من شبهات.

وخلاصة القول:

أولا : ان العقيدة الاسلامية هي التى عقلت السلطان عبد الحميد عن التفريط بفلسطين. ثانيا : لم يكن السلطان عبد الحميد فريداً فى موقفه هذا فى تاريخ المسلمين فقد خلدت كتب التاريخ مواقف أمثاله بعضهم شهر وعرف بمواقفه هذه وبعضهم لا يزال ينتظر من ينصفه حقه من الباحثين. فقد ذكر المقرئ فى نفح الطيب فقال: «من بديع أخبار الحكم^(٣٥) ان العباس الشاعر توجه الى الثغر، فلما نزل بوادي الحجارة سمع امرأة تقول: واغوثة بك ياحكم، لقد أهملتنا حتى كَلَبَ العدو علينا فأَيَمْنَا وأَيَمْنَا فساها عن شأنها فقالت كنت مقبلة من البادية فى رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت وأسرت فصنع قصيدته التى أولها:

أراعى نجوما مايرين تغيـــــرا ^(٣٤)	تلملت فى وادى الحجارة مســــدا
تسير بهم ساريا ومهــــجــــرا	اليك أبا العاصي نضيت مطيتــــى
فانك أحرى أن تغيث وتنصــــرا	تدارك نساء العالمين بنصــــرة

فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر واستصراخ المرأة باسمه فأنف

(٣٣) أسرار الماسونية ص ٥٨ - ٦٠

(٣٤) مستدا: السير بالليل أو السير السريع.

(٣٥) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل.

ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد، فخرج بعد ثلاث إلى وادى الحجارة ومعه الشاعر وسأل عن الخيل التى أغارت من أى أرض العدو كانت، فأعلم بذلك فغزا تلك الناحية واثخن فيها، وفتح الحصون والديار، وقتل من العدو عددا كثيرا وجاء إلى الوادى فأمر باحضار المرأة وجميع من أسر له أحد في تلك البلاد ثم أمر بضرب رقاب الاسرى - بحضرتهم وقال للعباس سلها هل أغاثها الحكم فقالت المرأة وكانت نبيلة: والله لقد شفى الصدور وانكى العدو وأغاث الملهوف، أغاثه الله وأعز نصره. فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه وقال:

فقيل العباس يده وقال: نعم، جزاك الله خيرا عن المسلمين» (٣٦)

(٣٦) نفع الطيب جاص ٣٢١ - ٣٢٢.

مراجع البحث

- ١ - الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر محمد محمد حسين دار النهضة العربية ٧ الثالثة ١٩٧٢.
- ٢ - أسرار الماسونية جواد رفعت اتلخان منشورات المختار الاسلامي القاهرة ١٩٧٥.
- ٣ - تاريخ فلسطين عمر صالح البرغوتي و خليل طوطح مطبعة بيت القدس - القدس ١٩٢٣.
- ٤ - الثورات سلامه موسي دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٥.
- ٥ - الحرب الصليبية - الأوربية التاسعة محمد الفرحاني بيروت ١٣٩٣ هـ.
- ٦ - جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني الطبعة الرابعة عشرة. المطبعة العصرية صيدا.
- ٧ - ديوان احمد محرم مطبعة الفتوح بدمنهور ١٣٣٨ الطبعة الأولى.
- ٨ - ديوان حافظ ابراهيم ط الأولى مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٣٧.
- ٩ - الشوقيات - مطبعة مصر القاهرة.
- ١٠ - الماسونية في العراق محمد علي الزعبي مؤسسة معتوق اخوان ط الأولى ١٩٧٢ - بيروت.
- ١١ - نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب - احمد بن محمد المقرئ التلساني تحقيق محمد محي الدين دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٢ - الهاشميون والقضية الفلسطينية أنيس الصايغ منشورات جريدة المحرر المكتبة العصرية ١٩٦٦.
- ١٣ - موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ حسان علي حلاق، الدار الجامعية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٠.

الدوريات

- ١٤ - ثمرات الفنون أنشأها الشيخ عبدالقادر القباني - بيروت صدرت في ٢٠ - ١٨٧٥
- ١٥ - الجوانب أنشأها أحمد فارس الشدياق في الاستانة تموز ١٨٦٠.
- ١٦ - المقتطف أنشأها يعقوب صروف في بيروت ثم انتقل بها الى القاهرة.

لمعرفة المزيد من المعلومات عن دور الماسونية في خلع السلطان عبدالحميد وضياع فلسطين راجع ما يلي :

- ١ - الماسونية محمد السقا أميني وسعدي أبو حبيب منشورات رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة .
- ٢ - جذور البلاء عبدالله التل المكتب الاسلامي بيروت .
- ٣ - حكومة العالم الخفية شريب سيريدوفيتش ترجمة مأمون سعيد دار النفائس بيروت .
- ٤ - أحجار على رقعة الشطرنج الاميرال غاي كار ترجمة سعيد جزائري الطبعة الأولى ١٩٧٠ .
- ٥ - الماسونية ذلك المجهول صابر طعيمه دار الجيل .
- ٦ - شهادات ماسونية - حسين عمر حمادة دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق .